تفريغ محاضرة رقم (٤)

- دورة قضية الإيمان بالقضاء والقدر (الدورة المكثفة) -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

وصلنا للكلام على المرتبة الرابعة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، وهي مرتبة خلق الله عز وجل لأفعال العباد.

هو ليه أهل السنة مركزين على كلمة أفعال العباد دي بالذات؟ لأن هي دي موضع المعترك الفكري بين أهل السنة وبين أهل البدع، هي دي المشكلة اللي عاملة مشكلة، إزاي يبقى أنا ربنا خلق صلاتي؟ خلق صيامي، خلق نظرتي إلى الحرام، خلق كذبي، خلق طاعتي، خلق معصيتي، إزاي الكلام ده؟ أهل السنة بيقولوا: والله القرآن دلل على ذلك بأصرح العبارات، فالله عز وجل خالق كل عاملٍ وما عَمَل، وكل مُتحركٍ وحركته، وكل ساكنٍ وسكنته أو سكونه، ما من ذرة في السماوات أو في الأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها سبحانه وتعالى، لا خالق غيره ولا رب سواه.

وهسألك سؤال بسيط وسهل: الكون كله عبارة عن حاجتين؛ خالق ومخلوق، في حاجة ثالثة؟ طيب أفعالك التي هي أفعالك صلاتك صيامك معصيتك طاعتك هي ربنا ولا حاجة غير ربنا؟ حاجة غير ربنا، صح؟ طيب تبقى خالقة ولا مخلوقة؟ ما فيش قسمة ثالثة، يا

خالق يا مخلوق، فخلاص، ما لم يكن خالقًا فهو مخلوق ولا بد، لأن ربنا سبحانه وتعالى حط لنا، ما إحنا قلنا القدر سر التوحيد، وربنا بيقول: (هل من خالقٍ غير الله)؟

المعتزلة قالوا: كل الناس خالقون غير الله عز وجل، كل الناس، ليه كده يا جماعة؟ قالوا: أصل بصراحة مش جاي على قلبي أبداً أبداً ولا لادد عَلَيَ يعني إن أنا أقول: إن ربنا خلق معصيتي، هو أنا كده يبقى أنا بحترم ربنا؟! الله! أومال تحترم ربنا إن أنت تبقى خالق مع الله! هو ده الحل؟ إنك تعمل إله ثاني مع ربنا عشان تحل الإشكال؟! ويا ريت إله واحد.

في بعض حديث قال النبي ﷺ فيما حسنه بعض أهل العلم؛ (القدرية) معتزلة دول، (مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم)، (القدرية)، المعتزلة يعني (مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعدوهم)، اللي يعيا ما تروحش تزوره، (وإن ماتوا فلا تشهدوهم)، اللي يموت ما تمشيش في جنازته، ليه؟ مش بتوعنا، (القدرية مجوس هذه الأمة)، هم المجوس كانوا بيعتقدوا في إيه؟ المجوس كانوا بيعتقدوا في وجود إلهين خالقين، إله للنور، وإله للظلام، إله النور بيخلق الحاجات الحلوة والجميلة واللطيفة والظريفة والخير والطيب والقلوب الجميلة، وإله الشر اللي هو الظلم ده، بيخلق بقى الإيه؟ النار والدمار والعذاب والشرور والسموم والموت والأمراض، طب هو ده بقوا هم كده موحدين ولا مشركين؟ مشركين، طيب المجوس إعتقدوا بوجود إلهين خالقين، المعتزلة خلوا كل واحد خالقًا مع الله عز وجل، فجعلوا خالقين بعدد بني آدم من المكلفين، يبقى هم أكثر شركًا وكفرًا من المجوس، صح ولا لا؟ فالموضوع صعب جداً كبير.

فعشان كده أهل السنة قالوا: لأ، ده هو ربنا خلقنا كده على بعضنا بحلونا بوحشنا بكلامنا بسكوتنا بصفاتنا بذواتنا بحزننا بفرحنا، (هذا خلق الله) إحنا كل حاجة في الدنيا ربنا خلقها، تمام؟ فالموضوع مش محتاج كلام كثير يعني.

فهنا بيقول: وهاتان المرتبتان، اللي هي مرتبة الإيه؟ أو ركن الكلام على الإيه؟ على المشيئة، مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، والكلام على خلق الله لأفعال العباد، بيقول: وهاتان المرتبتان هما أصل المعترك بين أهل السنة وأهل البدعة.

وهو بيقول: قد تقدم القول عليهما في توحيد المعرفة والإثبات بما أغنى عن عبادته، مش هيقصد أو عن عادته، مش هيعنينا دلوقتي، بس إحنا بنقول: هي المشكلة هنا.

ولذلك نقول: إنقسم الناس في باب القدر إلى ثلاثة فرق:

١/ فريق غالوا في إثبات مشيئة الرب جل وعلا، ونفوا مشيئة العباد تمامًا، وهم الجبرية ومن لف لفهم من الأشاعرة، تمام كده؟

٢/ والفريق الثاني، الناحية الثانية مضاد تمامًا، غالو في إثبات مشيئة العباد ولغوا مشيئة الله سبحانه وتعالى، قالوا: ربنا ما لوش دخل في أي تصرف إختياري العبد بيعمله، وهذا ضلال مبين وهذا ضلال مبين.

٣/ إنما أهل السنة والجماعة سائرون على طريق السلف، هداهم الله عز وجل لما إختُلف فيه من الحق بإذنه، فقالوا كما قال القرآن، نطقوا بجمله وحروفه وآياته، (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين)، تمام؟

بيقول لي هنا بقى: ملحق، عشان يأكد لي الكلام:

فصل: وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشيئة، والله تعالى خالقهم، وخالق قدرتهم ومشيئتهم وأقوالهم وأعمالهم، وأحوالهم وصفاتهم، وهو تعالى هو الذي منحهم إياها وأقدرهم عليها، وجعلها قائمةً بهم، مضافة إليهم حقيقةً، هي إيه؟ الأفعال، جعل الله عز وجل أفعالنا قائمة بنا، أنا لما أقف وأوفي ده لاختياري ما هواش حاجة منفصلة عني، مش أنا أهو ووقوفي جنبي أهو واحد ثاني، لما بأتكلم كلامي دي صفة قائمة بي مش منفصل عني، والله هو الذي أقامها في لساني، والله هو الذي خلق قلبي وما يحب وما يكره، والله هو الذي خلق جسدي وقدرته وطاقته وأفعاله وأقواله وحركاته وسكناته، وهو تعالى الذي منحهم إياها وأقدرهم عليها وجعلها قائمة بهم مضافة إليهم حقيقةً، وبحسبها بحسب قدرات العباد، وإختيارات العباد كُلفوا، وعليها يثابون ويعاقبون، فواحد هيجي يقول لي: معلش أصل السؤال إن ربنا كاتب علي كل حاجة وهو مدبر كل حاجة، طب أنا ثاني! طب أنا! سؤال بسيط، أنت عايز

تقول ربنا عَلِم ما سأفعله، صح؟ صح، وكتبه في اللوح المحفوظ، صح يا عم الشيخ؟ أه صح، ويوم ما خلق آدم كتب كلام، صح؟ أه، ويوم وأنا في بطن أمي كتب علي؟ أه، وفي السنة اللي إتولدت فيها كتب علي؟ أه، وفي اليوم اللي عملت فيه كتب علي؟ أه، طيب وأراد ذلك وشاءه؟ صح، طب أنا فين؟ أنا مين؟ أنا ليه؟ يعني ما طب أنا كده ما فيش حاجة، طيب أنت مصدق نفسك؟ إنك بتعمل الحاجة دي وما لكش فيها أي كسب ولا إختيار؟ أنت بتقول الكلام ده من قلبك فعلاً؟ أنا واثق تمامًا إنك بتقوله من وراء قلبك، لأن عقلك رافض الكلام ده وقلبك رافض الكلام ده، والحق والعدل والقانون والذوق والمجدعة والمرجلة، كل ده يرفض اللي أنت بتقوله، كلامك غلط، أنت واجد في نفسك إنك تتكلم بإرادة وتسكت بإرادة، تقف بإرادة وتقعد بإرادة، ما أنتاش عامل زي الريشة كده بتتشقلب، تمام؟ ولذلك بتقول: أنا عاوز أعمل كذا، أنا مش عاوز أعمل كذا، فأثبت لنفسك الإرادة.

هأضرب لك مثال ثاني حلو خالص وسهل خالص، أدي -يكفيك الشر- زجاجة نعتبر فيها خمرة، وكوباية هينصب فيها، وأدي واحد قاعد عاقل عقله يوزن بلد، وأدي واحد مجنون أستيكة، ما عندوش دماغ خالص، حلو الكلام؟ قاعدين على ترابيزة واحدة، صبوا في الزجاجة من الخمرة دي، ده شرب بوق، وده شرب بوق، وكمان بوق وكمان بوق، سكروا الإثنين، لو أنت راجل بتاع بوليس آداب، راجل بتاع قانون، راجل قاضي، تحاسب الإثنين زي بعض؟ لأ، ليه؟ عشان ده عاقل وده مجنون، صح؟ يعني هتحاسب الناس المجانين وتبقى ضابط شرطة بتقبض على الناس المجانين؟ هتنحط أنت كمان في سراية المجانين، صح؟ طب نفس القصة؛ ده عاقل وده مجنون، لأ دا راجل كبير وفاهم بيعمل إيه وده عيل صغير مش فاهم هو بيشرب بيبسي ولا ويسكي، هتحاسب الإثنين زي بعض؟ لأ، ليه؟ عشان ده كبير وده صغير، ده عقله في رأسه وده لسه عيل لا راح ولا جاء، طب ده راجل بيشرب بمزاجه وبكيفه وإختياره، وده واحد واقف وراه بالمسدس، يا تشرب يا هفرغ المسدس في دماغك، فشرب وسَكِر، يتحاسبوا زي بعض؟ طيب ده عارف كويس إن اللي في الكوباية دي خمرة وبيشربها، ده مش عارف أصلاً الكوباية دي فيها إيه حلبة ولا ينسون ولا إيه؟ قام شارب، زي بعض؟ لأ، أنت ملاحظ فرق ولا مش ملاحظ؟ إيه الفرق؟ إن ده له

إرادة بعقله وإختياره وبلوغه وعلمه وعدم خطئه وسهوه، له إرادة يحسها من نفسه، وده إرادته هي معدومة يا ناقصة، فعشان كده ما نحاسبش ده زي ده.

وبناءً عليه تعالى نرجع بقى لباب القضاء والقدر، الإثنين أهو، ده عاقل وده مجنون، ده كبير وده صغير، ده مختار وده مكره، ده عالم وده جاهل، ده مش عارف، تمام؟ بالنسبة للإثنين، علم الله ما هم عاملون قبل أن يخلقهم؟ أه، وكتبه في اللوح المحفوظ؟ أه، ويوم مسح على ظهر آدم؟ أه، وكل واحد منهم في بطن أمه؟ أه، وفي اليوم اللي هم الساعة السنة اللي عملوا فيهم العملة السوداء دي مكتوب على ده وده؟ أه، وفي اليوم حصلت؟ وفي لحظتها إنكتبت؟ وسجلتها هنا وهنا كل الوقائع التاريخية؟ أه طيب وأرادها في ذلك وأرادها في ذلك؟ ربنا أرادها في العاقل، وأرادها في المجنون أن تحصل؟ أه، أرادها في الكبير، وفي الصغير أن تحصل؟ أه، أومال بيحاسب دا ودا لأ ليه؟ عشان ده لم يشأ ذلك، فلا مشيئة له أصلاً ولا إختيار له أصلًا، أو مشيئته قاصرة وإختياره قاصر، فعشان كده ما حاسبوش، (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)، قال الله: (قد فعلت).

(إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما إستكرهوا عليه)، (رُفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ)، شربت وأنت نايم مش هحاسبك، شربت وأنت أهبل مش هحاسبك، ظلمت وأنت مجنون مش هحاسبك، عملت الغلط وأنت غير مكلف طفل صغير مش هيحاسبك، يبقى فين المشكلة؟

المُحتج بالقدر بيقول: أنا زيي زي الأهبل، طب خلاص لو أنت زي الأهبل أعاملك على إنك أهبل، وأوريك إزاي نتعامل مع الأهبل، لو أنت بتقول: أنا زيي زي العيل الصغير خلاص خير، إحنا ما بنلعبش مع عيال صغيرة، إلعب يا بابا بعيد، أبعث لنا راجل نكلمه، لو أنت عيل صغير ولا راجل؟ راجل تبقى مسؤول مش من تصرفاتك، ما أنتاش راجل إلعب بعيد يا بابا، إنما بالغ عاقل مُختار مُريد عالم بالحكم، ومعلش أصل أنا ما ليش ذنب، لأ ده أنت عايز تتأفأف، ولذلك أنا قلت لك الحل أهو، بكل بساطة أنت بتعمل بقدر الله، وأنا هطرقع لك بقدر الله، كلنا في القضاء سواء، كده حلو الكلام؟

ولذلك إحنا بنقول بقى دلوقتي: من جملة المسائل دي السلوكية في الحياة إننا إذا أمنا بالقدر وعلمنا مراتب الإيمان الأربعة به، يبقى في كل حاجة في حياتنا نعالج قدر الله بقدر الله، وندفع قدر الله المبغوض بقدر الله المحبوب.

عمر بن الخطاب إدانا الخريطة، في سفرية من السفريات، في غزوة من الغزوات، عمر بن الخطاب مع جيش المسلمين على حدود الشام، لسة بيقول يا هادي وداخل ناحية بلاد الشام سَمِع أن بأرض الشام طاعونًا، الجيش في كام مئة واحد هيروحوا سكة اللي يروح ما يرجعش، الطاعون هيخلص عليهم، فالناس قالوا: الله! طب ما الطاعون يخلص علينا ودي أرض جهاد أو إحنا نموت بسلاح الأعداء ما هي زي بعضها، يعني موتة بالسكينة ولا موتة ما هي زي بعضها، فبدأوا يتشاوروا، طب نخش وخلاص ونتوكل على الله، وأهي موتة والسلام ولا نرجع ونحافظ على الناس؟ ما إحنا ممكن ننتصر وما نموتش، لو ما كانش فيه طاعون، فناس قالوا: نخشوا، وناس قالوا: نقعد، ناس قالوا: لأ، أو ناس قالوا: أه، والكلام كثر، فجاء عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه وأرضاه وكان في حاجته، يعني بيقضي حاجته، فرجع فبيقولوا: أنتم بتتكلموا في إيه؟ قالوا له: الموضوع كذا كذا وجالنا خبر إن في طاعون في بلاد الشام، وإحنا بصراحة محتارين نخش ولا نروح؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إذا سمعتم بالطاعون بأرضٍ ولستم فيها فلا تدخلوها، وإذا سمعتم به في أرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها)، النبي حلها لنا أهو، يبقى نعمل إيه؟ نروح ولا نروح نموت وموته والسلام؟ فعمر يعني قلبه وروحه ردت كده، يلا يا رجالة سلبوا الحاجات ويلا حملوا الحمايل وركبوا الركايب ويلا للخلف در نتجه للمدينة، جاء أبو عبيدة بن الجراح قال له: هو إيه اللي بيحصل؟ أفِرَارًا من قدر الله يا ابن الخطاب؟ أومال فين الإيمان بالقدر؟ قاعدين بقى لكم عشر ساعات على السبورة بتتكلموا؛ أفِرَارًا من قدر الله؟ فقال عمر: نَفِر من قدر الله إلى قدر الله، (إنَّا كل شيء خلقناه بقدر)، فصارت قانونًا عند أهل السنة، مؤيد مُوفق ملهم محدث، (لو كان نبيًا بعد رسول الله لكان عمر)، رضي الله عنه وأرضاه، كلام نبوة فعلاً "نَفِر من قدر الله إلى قدر الله).

سؤال: لما تبقى جعان، والجوع ده حصل لك بقدر الله ولا من غير؟ كيف تؤمن بالقدر في مرحلة الجوع؟ بتعمل إيه؟ وأنت مؤمن بقدر وجعان بتعمل إيه؟ بتخش على المطبخ على طول هاتوا يا ولاد حاجة بس زي الأخرس أي حاجة، فتدفع قدر الله بقدر الله، تدفع قدر الجوع بقدر الأكل، و(إنَّا كل شيء خلقناه بقدر)، جوعك بقدر ودفعك للجوع بالأكل بقدر.

وأنت عطشان كيف تؤمن بالقدر حال العطش؟ بأشرب، وكده أنت مؤمن بالقدر؟ أيوه أدفع قدر العطش بقدر الشرب، وأنت مريض بأتعالج، أدفع قدر المرض بقدر الدواء، وأنت جاهل بأتعلم، أدفع قدر الجهل بقدر العلم، وأنت مُختلف بتوافق وأدرس فقه الوفاق زي ما درست فقه الخلاف، تمام؟ بأعتصم بحبل الله، أدفع قدر الأختلاف بقدر الإئتلاف، أدفع قدر الجهل بقدر التعلم، أدفع قدر المعصية بقدر التوبة، مش الحل هو ربنا كتب علي كده، طب خلاص أنت جعان ربنا كتب عليك كده بتأكل ليه؟ مش أنت مؤمن بالقدر في باب الجوع؟ خلاص سلم، اللي هتعمله في المعصية إعمله في الأكل، خليك قاعد، يقول لك: لا بس أصل كده يعني، أيوه هي دي بقى، هي الإجابة اللي أنت بال إ أُ إ هو ده، تمام؟ لما تلاقي نفسك حلقك هيتقطع من العطش وده مكتوب على الجبين ولازم تشوفوا العين، عطشت روحك هتطلع، الماء قدامك أهي، بتشرب ليه؟ لو كان الإيمان بالقدر معناه الإستسلام للواقع من غير بذل أي مجهود، خلاص أقعد إتفرج على الماء كده وقل: قدر الله وما شاء فعل، هتقدر تعمل كده؟ هتضحك على نفسك، يعني ممكن تضرب نفسك بالقفا وإيه اللي أنت بتعمله ده أنت إنهبلت؟ شغل مجانين، تمام؟

فهنا بنقول: يبقى الناس في الإيمان بالقدر ثلاث طوائف:

١/ طائفة غالوا في إثبات قدر الله ومشيئة الله وعطلوا مشيئة العباد.

٢/ والطائفة بالعكس.

٣/ وأهل السنة ربنا سبحانه وتعالى هنأهم بالأدلة قرآنًا وسنة، فقالوا كما قال الله: (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين).

وقد أثبت الله تعالى لهم ذلك في الكتاب والسنة.

فالعبد ذو مشيئة مؤثرة والرب ذو مشيئةٍ مسيطرة

ما إحنا قلنا: فعل العبد الإختياري عبارة عن إيه؟ عن كسبه الذي نتج عن مشيئة الله الخالقة بتأثيرها في مشيئة العبد المخلوقة فكان فعل العبد الإختياري، أدي الناتج؟ إبنك جاء منين؟ مين اللي خلفه؟ أنا، ومين اللي خلقه؟ ربنا، لك أثر ولا ضيف شرف حضرتك؟ لا لي أثر، ما ليش أثر إزاي؟ يبقى ابن حرام على طول، ما تنفعش حاجة زي كده، تمام؟ فصلاتك كولدٍ أنجبته، ومعصيتك كولدٍ أنجبته، جبته حلو هو لك، جبته وحش هو على دماغك ما تقدرش تنتفي منه.

وقد أثبت الله تعالى ذلك لهم في الكتاب والسنة ووصفهم به، ثم أخبر تعالى أنهم لا يقدرون على شيء مما أقدرهم الله تعالى، إلا على ما أقدرهم الله تعالى عليه ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله، ولا يفعلون إختيارًا إلا بجعل الله لهم فاعلين، أو بجعل الله إياهم فاعلين، كما جمع تعالى بين ذلك في غير ما موضع، فقال: (من يهدِ الله فهو المهتد)، فالله هادٍ والعبد مهتدٍ، تمام؟ وقال عز وجل: (إن هذه تذكرة فمن شاء إتخذ إلى ربه سبيلًا وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليمًا حكيماً)، وقال تعالى: (إن هو إلا ذكرٌ للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم)، مش هتمشي على حل شعرك، (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين)، وقال تعالى: (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها)، (لا يكلف الله نفسًا إلا ما أتاها).

وبَيَن الله عز وجل أن الأعمال أسبابًا للجزاءات إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، يبقى العمل الصالح سبب سَببه الله عز وجل للجزاء العظيم، الجنة، والعمل الطالح سببٌ سببه الله عز وجل للعذاب الأليم في النار، فالأعمال أسباب، أسباب إما للخير وإما للشر، العمل الصالح ده عبارة عن إيه؟ سبب من أسباب دخول الجنة، وكما إنك تؤمن أن رزق الدنيا لا يُنال إلا بأسباب، فكذلك رزق الآخرة لا يُنال إلا بأسباب، زي ما أنت مؤمن إن ربنا كتب لك الرزق وكتب لك الأكل والشرب وبتسعى آخر سعيك علشان تعيش عيشة كويسة وتأكل لقمة كويسة، وتلبس هدمة كويسة، وتربي أولادك تربية كويسة، وتعيش في شقة جميلة، وتشتري

بيت تمليك، وتركب أحسن عربية، مش وأنت قاعد في البيت، أنت بتبذل كل ما تُطيق، فنفس المسألة عايز مراتب في الجنة شد حيلك، إجري الجنة طول بعرض، وعلى قد سعيك حوش في الجنة اللي أنت عايزه، حد حاشك؟ (غِراس الجنة؛ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)، أهو في إيدك قل، قل: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أهو قلت؛ نخلة في الجنة، تعرف تعمل كم نخلة في الساعة؟ براحتك بقى، أنا حوشتك؟! الدنيا مفتوحة أهي، تمام؟

فالله عز وجل جعل الأعمال الصالحة أسبابًا لنيل الجنات والثواب العظيم في الآخرة، قال تعالى: (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون)، فالباء هنا باء السببية وليست باء الثمنية، ليه؟ عشان أجمع بين الآية دي (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) وبين قول النبي: (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله)، هو أنا هدخل بعملي ولا مش هدخل بعملي؟ الإثنين مع بعض، إزاي؟ نحرر كلمة بعمله، الباء دي إيه؟ -تعالى كده شوية عشان أخوك مش عارف يشوف منك-، الباء دي إيه؟ النبي قال: (لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله ثمنًا)، ما فيش عمل في الدنيا مهما كان صلاحه، يبقى ثمن تشتري به الجنة، أنت داخل الجنة مش تشتري حقك؟ لأ، أنت ما لكش حاجة عند ربنا أصلًا، ليس للعباد عند الله حق يطالبون به، إنما يعطي تفضلًا ويعاقب عدلًا وحكمة، إنما أنت لك حق رايح تطالب؟ ما لكش حق، كسر حقك ما لكش حاجة، تمام كده ؟ عشان تفهم المسألة.

فهنا النبي يقول لنا: (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله)، فواحد دورها في دماغه وقال له: ولا أنت يا رسول الله؟ طب أنت بتعمل أحلى حاجة في الدنيا، والعمل بتاعك ما حدش يعرف يوصل له، ده نبوة، مين اللي هيقدر يشد حيله ويبقى نبي دي؟ ما فيش، ولا أنت يا رسول؟ قال: (ولا أنا) ولا نبوتي ولا عملي كنبي يصلح أن يكون ثمنًا للجنة، ريح دماغك من الموضوع ده، الله! طب ما أنت قلت لنا في قرآن بيقول: (وتلك الجنة التي أورثتموها بما) باء أهي ثانية زي دي (بما كنتم تعملون)، لأ دي أسباب بسبب ما تعملون، إنما إستحقاقًا لأ ما لكش استحقاق، ثمنًا وبيع وشراء وحق وشقايا وتعبي ما لكش عند ربنا حاجة.

في أخبار بني إسرائيل، أن عبدًا من عباد الله عز وجل عبد الله سبعين سنة، ما غلطش غلط، ما رماش رمشة، زي السيف، ما فيش ولا غلطة، واجبات ومستحبات ونوافل وفضائل وصيام وقيام مقطع الدنيا شغل، أذن الله عز وجل له فمات، ثم قبض الله عز وجل روحه، ثم أحياه فأقامه بين يديه، فقال الله عز وجل لملائكته: (خذوا عبدي إلى الجنة برحمتي)، قال: لا يا رب، ده سبعين سنة شغل برحمته إيه؟ أنت هتجبي علي! ده معنى الكلام كده، (خذوه إلى الجنة برحمتي)، قال: لا يا رب بعملي، ده سبعين سنة شقاء، فقال الله: (خذوه إلى الجنة بعمله)، قال: لأ أنا بقول لا وعارف أنا بقول إيه؟ حقي وشغلي وبطالب باللي لي ده سبعين سنة، ده ثلاث تأبيدات في بعض، فقال الله عز وجل لملائكته: (زِنوا عمل سبعين سنة في مقابل فردة عين)، حباية واحدة بس، نتعامل بقى مش حقي وحقك نتكلم بقى بالحق، فوُضع عمل سبعين سنة في كِفة وفردة عين في كفة، يا ترى يا هل ترى كفة إيه اللي رجحت يا ولاد؟ طبعًا عينه نزلت تك، والسبعين سنة طاروا في الهواء، فقال الله عز وجل: (خذوه إلى النار بعمله)، حقي وحقك، (خذوه إلى النار بعمله)، قال: يا ربي بل الجنة برحمتك، ما كان من الأول، سبحان الله!

ما هو الإنسان ده صعب فيه شيطانة كده، ابن القيم فاهم القصة بيقول: وفي نفس كل ابن آدم فرعون يقول: (أنا ربكم الأعلى)، جوه كل واحد في فرعون قاعد مربع جوه، وفي نفس كل ابن آدم فرعون يقول: (أنا ربكم الأعلى)، لكن الأول الأبعد ده اللي هو اللي ربنا أهلكه، لكن الأول قدر فنطق، والثاني اللي هو من حالتي وحالتك عجز فسكت، فأنت ما أنتش سكت يعني ذوق منك لأ ده قلة حيلة، لكن الأول قدر فنطق والثاني عجز فسكت، عشان تعرف إن الإنسان جواه شيطان مريد.

يبقى أنت هنا تعرف بقى سر القدر وأن الله سبحانه وتعالى يتمنن عليك فييسر الطاعة لك، شوف (ثم تاب عليهم ليتوبوا إنه هو التواب) إيه ده؟ حتى إنخلاعك من الذنب، وحتى دخولك من أو إلى الإسلام بعد الكفر، وحتى إستقامتك على السنة بعد البدعة، وحتى توبتك بالطاعة بعد المعصية، أنت أصلاً مُحاط بمنن الله قبل وبعد وأثناء، ولولا حَرَك التوبة في قلبك ما تبت، لولا أن يقيمك بين يديه، لو أنه أقامك بين يديه ما قمت، لولا أنه وجهك إلى

معرفته ما عرفت، لولا أنه قَبِل منك عملك لرُد عليك، يبقى أنت لازمتك إيه؟ يبقى أنت فين أنت أصلاً من القصة دي؟

فهنا بيقول: وقال النبي ﷺ، وكان يقول ذلك في إيه؟ في خطبه كثيرًا، (الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا)، النبي اللي بيقول: (ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له)، وبوب البخاري في صحيحه باب: (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله).

وساق بإسناده قال: حدثنا أبو النعمان إلى البراء بن عازب، قال: رأيت النبي ﷺ يوم الخندق ينقل معنا التراب وهو يقول: (والله لولا الله ما أهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزلًا سكينة علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا، إن العِدَا قد بغوا علينا، إذا أرادوا فتنة أبينا).

وقال في الحُمُر ﷺ؛ وقد سُئل بالنسبة للبقر فيها زكاة والغنم فيها زكاة والإبل فيها زكاة، طب راجل تاجر حمير ولا عنده حمير بيرعاها فيها زكاة؟ فقال: (ما أُنزل عَلَي فيها شيئا أو ما أنزل الله عَلَي فيها شيئًا إلا هذه الآية الجامعة (فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيرًا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره))، فكما لم يُوجد العباد أنفسهم لم يوجدوا أفعالهم، فقدرتهم وإرادتهم ومشيئتهم وأفعالهم تبعٌ لقدرة الله وإرادته ومشيئته وأفعاله إذ هو سبحانه وتعالى خالقهم، وخالق قدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم وأفعالهم، وليس مشيئتهم وإرادتهم وقدرتهم وأفعالهم هي عين مشيئة الله وإرادته وقدرته وفعله كما هم ليسوا أياه، تعالى الله عن ذلك، بل أفعالهم المخلوقة لله قائمةٌ بهم، لائقةٌ بهم، مضافة إليهم حقيقةً، أفعالهم المخلوقة لله قائمة بهم، هو صوتي ده مين اللي خلقه؟ ربنا، ما هو قائم بي أنا الصوت ده، مش قائم بحد ثاني، يعني صوتي ده عندي أنا مش في السبورة ولا في المكتب ولا في هدومي ولا في الشنطة، هذه صفة قائمة بي، خلقها الله أقامها فِيَ أنا، وأوفي وعهدي صلاتي صيامي إستطاعتي معصيتي، أفعالٌ خلقها الله فِيَ، صفات خلقها الله فِيَ، فهي قائمة فيه، بل أفعالهم المخلوقة لله قائمة بهم، لائقة بهم، مضافة إليهم حقيقةً، وهي من آثار أفعال الله حقيقةً، والله تعالى هادٍ حقيقةً، والعبد مُهتد حقيقةً، ولهذا أضاف الله تعالى كِلا الفعلين إلى من قام به، فقال عز وجل

(مَن يهدِ الله فهو المهتدي)، فالله هادٍ والعبد مهتد، تمام؟ قال: فإضافة الهداية إلى الله حقيقة، وإضافة الإهتداء إلى العبد حقيقة، وكما أن الهادي تعالى ليس هو عين المُهتدي، فكذلك ليست الهداية هي عين الإهتداء، فالهداية فعل الله، والإهتداء فعل العبد، وكذلك يضل الله تعالى من يشاء حقيقةً، وذلك العبد يكون ضالًا حقيقة، وهو سبحانه وتعالى خالق المؤمن وإيمانه، وخالق الكافر وكفره، كما قال تعالى: (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)، أي هو الخالق لكم على هذه الصفة، وأراد منكم ذلك كونًا وقدرًا لا شرعًا ودينًا، فلابد من وجود مؤمن وكافرٍ، وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلالة، وهو شهيد على أعمال عباده وسيجزيهم بها أتم الجزاء.

ولهذا قال تعالى: (والله بما تعملون بصير)، فأضاف الله تعالى الخلق الذي هو فعله القائم به إليه حقيقةً، وأضاف الإيمان والكفر الذي هو عملهم القائم بهم إليهم حقيقةً، والله تعالى هو الذي جعلهم كذلك، وهم فعلوه بإختيارهم، تمام؟

ربنا بيقول: (فأخرجناهم من جناتٍ وعيون وكنوزٍ ومقامٍ كريم)، (فأخرجناهم) فالله أخرجهم وهم خرجوا، ولا ربنا أخرجهم هم لأ؟ هو كلنا إحنا قاعدين هنا ما إحناش طالعين، لا يمكن أن يحصل هذا، ولا يستطيعون أن يخرجوا بغير إخراج الله عز وجل لهم، وهكذا في الطاعة والمعصية.

فالعبد مُصلٍ حقيقةً، والله أقامه بين يديه، والعبد عاصٍ حقيقةً، والله أقدره على ذلك، وخلق ذلك الفعل فيه سبحانه وتعالى، ولأن فعل الله عز وجل صفته، ونحن نؤمن بصفات الله بلا كيف، تيجي الإجابة على السؤال اللي دائمًا بيتكرر، طب هو إزاي ربنا خلاني قادر مُختار فاعل من غير ما أبقى مجبور؟ أقول لك قبل ما أجاوبك: هو أنت بتسأل على إيه بالضبط؟ أنت بتسأل على فعل الله فيك كيف كان؟ والسؤال: فعل الله فيك صفة لك ولا صفة لله؟ فعل الله، فعله فيك، ضربي لك، تعليمي فيك، فعلي أنا ولا فعلك أنت؟ طيب، خلق الله لك، فعله هو ولا فعلك أنت؟ تمام؟ مقدار الله لك فعله هو ولا فعلك أنت؟ إهداء الله لك، فعله هو ولا فعلك أنت؟ مش إحنا قلنا الله هادٍ والعبد مُهتد؟ الإهداء والإهتداء لازم تفرقهم من بعض،

تمام؟ (والله خلقكم وما تعملون)، الله خلقك وخلق عملك وأنت اللي بتعمل، أنت اللي بتنفذ، (إن الله خلق كل صانع وصنعته)، حديث صحيح، نصه كده، (إن الله خلق كل صانع وصنعته)، إن الله خلق كل عاملٍ وعمله، ده معنى الكلام، (والله خلقكم وما تعملون) يعني خلقكم وعملكم أو خلقكم وخلق الذي تعملون، أعمالك مفعولات لله سبحانه وتعالى.

فبنقول هنا دلوقتي: سؤال بقى: هو ربنا سبحانه وتعالى إزاي خلاني قادرًا مختارًا وخلق في فعلي من طاعة ومعصية وفي نفس الوقت أنا مش مجبر؟ يبقى أنت بتسأل عشان أحرر لك سؤالك وأخليك أنت اللي تجاوب، أنت بتسأل عن كيف فعل؛ صح؟ ولا بتسأل لم فعل؟ لو لم فعل هقول لك: (لا يُسأل عما يفعل)، ولو بتسأل كيف فعل؟ هقول لك: أنت بتؤمن بكل ما وصف الله به نفسه حقيقةً بلا كيف، وربنا وصف نفسه بأنه هادٍ، وبأنه مُضل لمن أضل، وهادي من إهتدى، وخالق كل شيء، إزاي تقول لي كيف جعله مهتدياً؟ هذا فعله فيك، هذه صفته، ونحن نؤمن بصفات الله بلا كيف، إذا حبيت تجاوب على كيف جعلني مهتديًا؟ كيف جعلني مريدًا مختارًا؟ قل لي: كيف ينزل؟ قل لي: كيف يجيء لفصل القضاء؟ قل لي: كيف إستوى على العرش؟ قل لي: كيف هو؟ الكلام في الأفعال كالكلام في الصفات، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، إذا سألتني كيف يفعل؟ أخبرني كيف هو؟ عندك إجابة عن كيف هو؟ طب مؤمن به بلا كيف؟ خلاص آمن بأفعاله وأقداره بلا كيف، الموضوع إنحل، وخلصت المسلة، تمام؟

وبعدين خذ بالك بدل ما تقعد تشتكي ربنا سبحانه وتعالى، وليه يا رب ليه؟ وليه ما أدتنيش ليه؟ (إن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته)، (لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون)، بدل ما تحقق معه وتقاضيه وتحاسبه ما تطلب منه وخلاص، وتنتهي المسألة، يعني أنت دلوقتي لقيت واحد بيفرق على الناس فلوس، وأنتم في مجاعة مش لاقيين تأكلوا، فالراجل معه شايل مليون جنيه على كتفه، وكل ما يقابل حد يدي له مئة ألف، يدي له خمسين ألف، يدي له سبعين ألف، تمام؟ من غير ما يدي، من غير ما حد يبقى عنده حق خالص، عمال يفرق على ناس كده تمنناً وتفضلاً، وإدى ناس وما إداش ناس، هل للذي لم يأخذ أن يشتكي الذي أخذ؟ طب يشتكي الذي أعطى؟ الحل إيه؟ مد يدك وقل له: هات؛ وتتخلص وخلاص، بس،

مد يدك وقل له: هات بس، بدل ما تقول له: أنت ليه إديت لفلان؟ وليه ما إديتش لفلان؟ من حكم في ماله ما ظلم، أنت زعلان ليه؟ هو فلوسك؟ هو منعك شيئًا هو لك؟ الهداية دي بتاعة مين؟ مِلك مين؟ مش بتاعت ربنا ما تطلبها منه، من حكم في ماله ما ظلم، صح؟ يبقى الحق إنك تعمل إيه؟ إديني يا رب، (إهدني فيمن هديت)، أشحت منه، مد يدك، (إن الله حييٌ كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه، أن يردهما صفرًا خائبتين).

لو أنت بتحافظ على دعاء الوتر كل ليلة وتقول بكل إستحضار قلب: (اللهم إهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت)، وقِر بصفات الله، (إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يعز من عاديت، ولا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت، لا منجى منك إلا إليك، نستغفرك ونتوب إليك)، مش هتلاقي حلول لمشاكلك؟ مش هتلاقي خروج من الأزمة اللي أنت فيها، بدل ما أنت قاعد ناصب لربنا محكمة وعمال تحاكمه، أنت ليه عملت وليه سويت؟ وده ليه غني؟ وده ليه فقير؟ وده ليه مريض؟ وده ليه سليم؟ وده ليه ناجح وده ليه فاشل؟ وليه أدى ده وأنا لأ؟ أنت بتحاكم مين؟ إلزم حدودك، واضح الأمر؟

فهنا الإمام رحمه الله تعالى حافظ بن أحمد حكمي يعني أشار في هذه المسألة إشارات سريعة طبعًا وإلا ففي كتب عظيمة جداً وكبيرة ومختصرة ومتوسطة في هذا الباب، عندنا مثلًا كتاب: الإيمان بالقضاء والقدر للدكتور عمر سليمان الأشقر، كراسة صغنونة كده جميلة وسهلة، عندنا: كيف نؤمن بالقدر؟ بتاع الشيخ ياسر اللي كان معك ده، تمام؟ وعندنا: كيف نؤمن بالقدر؟ للدكتور جمال عبدالرافع، وعندنا القضاء والقدر للدكتور عبدالرحمن المحمود، وعندنا كتاب: القدر المجلد الثامن من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وعندنا شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل، مجلدين لابن القيم رحمه الله، والبحوث كثيرة جداً جدًا، لكن إحنا كده عملنا مدخل آمن، واضح، عرفت رأسك من رجليك، تقدر تذاكر القدر بوضوح، وتسأل الله عز وجل أن يرزقك علمًا نافعًا.

نجاوب على بعض الأسئلة:

سؤال: لماذا يقدر الله عز وجل الشرور والسيئات، كان علينا من ده بكم القصة دي أصلًا؟ ليه كده؟ عندنا جواب إجمالي، وعندنا جواب تفصيلي، الجواب الإجمالي: أننا نؤمن بأن الله عز وجل لا يفعل شيئًا ولا يقضي قضاءً ولا يقدر قدرًا إلا لحكمةٍ بالغةٍ قضاها يستوجب الحمد على إقتضاها، عرفتها؟ الحمد لله، ما عرفتهاش هو حكيم، سواء قال لي أو ما قليش، أنا مش هقصر في الموضوع كثير، ده للجواب الإجمالي وسهل.

الجواب التفصيلي: إحنا بنقول إن ربنا سبحانه تعالى يقدر السيئات لأنه يترتب على تقدير السيئات والشرور والكفر والفجور من محابِ الله ومراضيه ما لا يترتب على تقدير غيره:

١/ فمنها ظهور آثار أسمائه وصفاته التي لا تظهر أبداً إلا بجعل الناس طائفة مؤمنة وطائفة كافرة، طائفة طائعة وطائفة عاصية، ألا إسم الله عز وجل التواب، وإسم الله عز وجل الستير، وإسم الله عز وجل الغفور، وإسم الله عز وجل الحليم، وإسم الله عز وجل؛ الأسماء اللي فيها العلاقة بالمعاصي والسيئات، كيف يظهر أثرها لو لم يقدر الله عز وجل السيئات؟ هيبقى تواب لمين؟ وكل الناس ما بتعصيش ربنا، هيبقى ستير لمين؟ وكل الناس جوة زي بره زي الفرازة، هيبقى غفور لمين؟ وما حدش أذنب أصلاً عشان يغفر له، ظهوره آثار أسماء الله عز وجل وصفاته.

٢/ قيام سوق الدعوة إلى الله عز وجل والجهاد في سبيل الله، وأن يصطفي الله عز وجل من خلقه شهداء، مش في ربنا قدر لبعض الناس أن يكونوا شهداء، صح ولا لا؟ الشهيد ده لو ما فيش كفر في الدنيا، يبقى شهيد إزاي؟ (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)، لو ما فيش منكرات أصلاً الوظيفة دي هتبقى فين؟ هتروح فين؟ تشتغل إزاي دي؟ تمام؟

بل أن الله سبحانه وتعالى تظهر من آثار تقدير السيئات محاب لله عز وجل، ما هو لولا الذنب ما كانش تاب العبد أساسًا، هيتوب من إيه؟ (والله أفرح بتوبة عبده من أحدكم براحلته إذا أضلها بأرضٍ فلاة ثم وجدها)، ما هو ده هيحصل إزاي؟ هيحصل إزاي؟ قيام الفرح بذات الرب جل وعلا لتوبة العبد، يحصل منين والعبد ما أذنبش أصلًا؟ لو العبد ما أذنبش

عشان ما فيش تقدير سيئات، يبقى صفة الفرح دي تعرفها منين؟ وكيف تتعرف على الله من هذا الباب؟ هتوصل لها إزاي؟ تمام؟

وغير ذلك كثير جداً جدا، لو إن كل الناس زي بعض مش هيبقى فيه مجتمعات أصلاً، لو كل الناس أغنياء ما حدش هيأخذ من حد حاجة، لو كل الناس علماء ما حدش هيتعلم عند حد حاجة، لو كل الناس سُلام يبقى ما فيش لازمة للأطباء، لو كل الناس عباقرة يبقى ما فيش لازمة للمهندسين، لو كل الناس صنايعية يبقى ما فيش لازمة لأي صنعة في الدنيا، الله عز وجل مايز بين الخلق لتظهر آثار أفعاله وأسمائه وصفاته وقضائه وقدره بما لا يترتب أبداً على غير هذا، تمام كده؟

ترجع تقول لي: ليه بيعمل كده ليه؟ مين بيحاكم مين؟ (لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون).

أعبط سؤال في الدنيا من بتاع الملاحدة يقول لك: هو ما أشرش عَلَي ليه قبل ما يخلقني؟ مش يمكن أقول لأ مش عايز أتخلق؟ أنت بتتكلم جد؟ أه والله ده سؤال، بيقول: هو ما أخذش رأيي ليه قبل ما يخلقني؟ رد، ما أخذش رأيه ليه قبل ما يخلقه؟ ما هو سؤال: يعني أنت قبل أن تُخلق كنت شيئًا يُسأل ولا لأ؟ طب يسأل مين؟ طب بعد ما خُلقت؛ أنت مخلوق ولا خالق؟ الخالق لا يُسأل عما يفعل، أنت هتسأله! يشورك ليه؟ سؤال مكعبل ده شغل مهابيل، والمشكلة بقى إن هو يقول لك: أه صح هو ما سألوش ليه؟ حاجة عجيبة والله، والله حاجة عجيبة جداً جدا.

يعني في أسئلة مثلًا يعني يكفي في إبطالها مجرد حكايتها، أنت بس تحكيها وتسكت كده، ما تعلقش No comment، كفاية كده، تمام؟

هنا بعض أسئلة وردت من بعض الإخوة بيقول لي: في حديث النبي: (لا يرد القضاء إلا الدعاء)، فكان عنده إشكال، إحنا بنقول دلوقتي: في القضاء يأتي بمعنى فِعل الله عز وجل في خلقه، ويأتي بمعنى مفعول الله عز وجل، كلمة قضاء نفسها؛ ممكن تيجي بمعنى الفعل، وممكن تيجي بمعنى المفعول، القضاء الذي هو فِعل الله عز وجل لا يرد، ولذلك من أصول أهل السنة بيقولوا: لا راد لقضائك، الذي هو فعلك، الذي هو صفتك، (إذا قضى أمرًا فإنما

يقول له: كن فيكون)، ما فيهاش فِصال دي، إنما القضاء بمعنى المقضي، اللي هو مفعول لله سبحانه وتعالى، أه هنا بقى مفعولات الله يعني يتأثر بعضها ببعض، ويدافع بعضها بعضًا، ويقاوم بعضها بعضًا، زي ما ربنا بيقول: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض)، الناس ده مخلوق لله وده مخلوق لله، قام سوق الجهاد فدفع المسلمون الكفار، والكفار المسلمين، ساعة كده وساعة كده، كيف الحرب بينكم؟ قال: سجال، يصيب منا ونصيب منه، مدافعة، (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبِيَع وصلوات ومساجد يُذكر فيها إسم الله كثيرًا ولينصرن الله من ينصره).

فنفس المسألة هنا ربنا سبحانه وتعالى له مفعولات أخرى غير الخلق غير البشر يعني، مفعولات هي بلاءات، مفعولات هي صفات، مفعولات هي أحوال، مفعولات هي أفعال، هي أقوال، كل دي مفعولات لله عز وجل، (الله خالق كل شيء)، تمام؟ فإذا قضى الله بلاءً؛ البلاء اللي نازل ده إسمه قضاء الله، يقول لك: الحادثة دي قضاء وقدر، يعني مَقْضي ومقدور، أدي معنى كلمة قضاء وقدر، يعني مَقْضي لله، مقدور لله، مش هي فعل الله نفسه، لأ هي أثر فعل الله، هي مفعول لله سبحانه وتعالى، وده اللي في الآية اللي بتقول: (وكان أمر الله قدرًا مقدورًا)، أمره الذي هو جمعه أمور، يعني مخلوقه، مش أمره اللي جمعه أوامر، ونبهنا على المسألة دي قبل كده، فلما نيجي نقول هنا: النبي يقول: (لا يرد القضاء إلا الدعاء)، يعني لا يرد البلاء المقضي إلا فعل العبد بالدعاء، فهمت كده؟ إنما مش أنت هترد فعل الله، تقول له: ما تعملش، لأ هو فعل وخلاص، وبقى الفعل ده له نتيجة وأثر إسمه مفعول؛ مرض، فشل، موت، مرض، فقر، أذى، ضجر، أي حاجة، بقى ده مخلوق لله، أنت ما شفتوش ، لكن لما بتدعي ربنا بتدفع هذا المخلوق بمخلوق فيك أيضًا، هو دعاؤك.

يبقى دي معالجة المخلوقات بعضها مع بعض، إنما أنت تدفع فعل الله عز وجل الذي هو صفته إزاي ده؟ غلط، يبقى هنا (لا يرد القضاء إلا الدعاء)، يبقى القضاء هنا بمعنى المقضي الذي هو مفعول الله سبحانه وتعالى.

سؤال ثاني: لما إحنا قلنا إن ربنا سبحانه وتعالى كيف يُقدر الله عز وجل السيئات؟ نقول:

أولًا: لازم تفهم إن ربنا لما يقدر؛ تقدير الله للسيء ليس سيئًا، لأن النبي قال: (والشر ليس إليك)، فليس في ذاته شر، ولا في صفاته شر، ولا في دينه شر، ولا في شرعه شر، ولا في قدره شر، (الشر ليس إليك)، الشر لا يُنسب إلى الله عز وجل ذاتًا ولا فعلًا ولا صفةً ولا قولًا ولا قدرًا ولا شرعًا ولا دينًا لأ، إنما الشر يكون مفعول لله سبحانه وتعالى، الشر ممكن يبقى نقول: مفعول مخلوق، تمام؟ فالله عز وجل خلق إبليس، إبليس شر ولا خير؟ شر غالب، خلق الله عز وجل النجاسات والقذرات والأمراض والأشياء دي خير ولا شر؟ هي من جهة شر، شر غالب، تمام؟ لماذا قدرها؟ قلنا: لأن بيترتب عليها آثار يحبها الله عز وجل وذكرنا طرف منها.

الطرف الثاني إن أنا أقول لك دلوقتي: الكلام ده محبوب جداً وظاهر جداً في المثال المُدرك، لما نروح للدكتور وبعدين تكشف عنده، وأنت راجل رياضي ومسجل يعني بطولات عالمية، ورايح تطمن check كده بس شوية تحاليل على شوية أشعة كل ست أشهر طالبينهم مننا في كلية التربية الرياضية، فجأة الدكتور بيقول لك: التحليل سرطان، في إيه؟ في رجلك، اللي هي رأس مالك، ما هو عداء، ووثب عالي، ووثب طويل، وقفز بالمش عارف إيه؟ إختراق ضاحية، ما عندوش غير رجله، كل اللي يملكهم من الدنيا، قال له: سرطان في الرجل وهنقطع، عافاكم الله من كل سوء، طيب طب الطبيب في هذا التقرير خير ولا شر؟ طب خير، علم ولا جهل؟ علم، نفع ولا ضر؟ نفع، طيب الألم الواقع على المريض؟ شر، لكن بالنسبة لما يترتب عليه؟ شفت إزاي؟ يبقى المسألة إعتبارية بقى، من جهة هتبص لها من زاوية قاصرة لو أنت ركزت على الألم قوي، وأنه بقى مبتور الساق، وأنه بطل بطولات، وأنه خسر إسمه في سوق الرياضيين، أه ده شر أنا معك، ده شر واقع عليك، لكن لو أنت سبناك برجلك الجميلة الحلوة دي ومت بالسرطان، وما بقاش فيه حاجة خالص، لا برجل ولا من غير، إيه رأيك بقى؟ إحنا بنتاجر في تقليل الخسائر، إحنا في إدارة خسائر، إدارة هزائم، عمال أقلل على قدر ما أقدر، فيجي هنا خبرة الخبير، وطب الطبيب، وهندسة المهندس، وعلم العالم، وفقه الفقيه بيقلل الشرور، وهذا من جهة هذا الطبيب هذا المهندس هذا الفقيه هذا الخبير علم وحكمة يُثنى عليه ويشكر له، صح ولا لأ؟

ولذلك الدكتور لما يقول له: رجلك تنقطع وخلاص إنقطعت، تلاقي المريض رايح للدكتور بشهادة تقدير، وشكرًا للدكتور المحترم الحنون الرحيم، إحنا من غيرك ولا حاجة، وبعدين يجيب له زباين يقطع لهم رجليهم، صح ولا لأ؟ بيحصل ولا لأ؟ يقول: أما عليه تقطيع رجلين، ولأ أحلى واحد بيقطع رجلين في الدنيا، عافاكم الله المسلمين، وبتدفع له فلوس ولا مجاني؟ بتدفع له فلوس، وبيتشرط عليك كمان، وفي الدكتور الفلاني بتاع التخدير مش غيره، في المستشفى الفلانية مش غيرها، وفي اليوم الفلاني مش قبليه ولا بعده وبتدفع فلوس، وأنت مبسوط جداً وراضي، ليه؟ لأنك لاحظت الحكمة في قراره.

أبوك بقى راجل بيتكلم بالعاطفة، أمك ست بتتكلم بالعاطفة، زوجتك أخذت الخبر جاء لها سكتة قلبية ماتت فيها، وأهي ريحتك، تمام؟ مش قادرين يدركوا هذه الحكمة، فعمالين رافضين؛ إزاي اللي أنت بتقوله؟ اللي عملك دكتور ظلمك! أنت إنسان جزار ما إنتاش دكتور، إيه اللي قطع؟ أنت كل حاجة عندك بالدم، مش فاهمين حاجة، لأن هم عندهم قصور بيفكر بعاطفته، بيفكر بقلبه، لأ فَكِر بعقلك مش بقلبك، كل دا لو عندك زميلك ولا صاحبك ولا أخوك ولا إبنك ولا قريبك دكتور إن شاء الله حتى في أولى طب، يقول لك: لا لا لا ده الراجل ده خدمك، حقيقي الراجل ده عبقري، أنا بصراحة أتمنى أشتغل تحت يديه، لأنه فاهم القصة، عارف، فكذلك تقدير الله، هذا الذي خلق الطب، كيف تكون حكمته؟

مهندس من المهندسين في بيت طول بعرض، ولامم لحم ناس، أمم، أباء وأجدد وأمهات وأرامل وأيتام كلهم قاعدين في بيت كده قديم، وجاء مهندس قال لهم: يا جماعة البيت ده آيل للسقوط، قدامكم ثلاث أيام باليوم بالساعة، لموا خلقاتكم وإفرشوا على الرصيف وإقعدوا في الشارع في عز الثلج، إيه اللي أنت بتقوله ده؟ فيه مهندس يقول كده والناس يقعدوا في الشارع؟! أيوة بدل ما تقعدوا في التُرب! ما هو أنت لو قعدت أربع أيام، ثلاث أيام وساعة هيبقى مقبرة! البيت ده هينزل فوق دماغتكم دلوقتي! طبعًا اللي بيفكر بالعاطفة؛ إزاي وأنت قلبك ما فيهوش رحمة؟ إزاي تقعدنا في عز الثلج؟ أيوا وجع ساعة ولا كل ساعة، هو لن تتحصلوا الخير إلا من خلال هذا الشر المؤقت، فأنا قضيت بهندستي وخبرتي وفقهي وعلمي ومدرستي إنك تقعدوا في الشارع، وتستحملوا الطل والبرد، لأن لا مصلحة لكم إلا

ذلك، ولا نجاة لكم إلا ذلك، وفي الصباح يحمد القوم السُرى، وبكرة تبوسوا يدي بعد كده، وبعدين ناس يعقلوا ودوروا الموضوع، فينقسموا نصفين، ناس هيطلعوا بره ويأخذوا المخيمات، -أعمل في الورقة المشخبطة دي؟ لأ ده من الناحية الثانية مش مشخبطة-، يبقى إحنا بنقول شوية طلعوا قعدوا في مخيمات وسمعوا كلام الدكتور، والباقيين أبداً أبدًا ما أسيبش بيت أبويا أبدًا، أنا هندفن هنا، وتِربْ البيت نزل فوق دماغه، ويا ريته مات، يا ريته مات، ده عينه إنفقعت وأسنانه إتكسرت، وصلب ظهره إنقطم، وبقى أخرس، وبقى أهبل وبقى يزحف على يديه ورجليه، معوق، ما قلنا لك: أقعد على الطل وبعديك أنت لا مت ولا صاحي، أدي إتشحططت أهو، والثاني نزل نصه إتقطع بقى إيه؟ بقى بنص، النص الثاني إتفرتك، والثالث مات، والرابع مش عارف جاء له إرتجاج في المخ إتجنن، إيه رأيكم؟ مش كنتم سمعتم الكلام؟ واللي باقيين لما رجعوا بقى البيت إنهد، وقعدوا في البيت الجديد، وإستريحوا من شوية الهبل دول وودوهم مستشفى المجانين، وقعدوا بقى لوحدهم في البيت الواسع الجميل ده، وقعدوا يقولوا: دا واد مهندس ده ما فيش منه، ما فيش عندك بيت كمان عايز تهده ولا حاجة؟ أيوه عشان هو لَحِظَ حكمة الحكيم، شافها، حسها، طبقها.

برضو كده مع ربنا سبحانه وتعالى وهو الذي خلق الحكمة في الخلق، وهو الذي عَلَم كل (وفوق كلِ ذي علمٍ عليم)، في الطب في الهندسة في الفقه في التفسير، (وفوق كلِ ذي علمٍ عليم).

فالإيمان بالقدر نعيم أهل الإيمان في الدنيا، جنة عاجلة قبل الجنة الأجلة، ثق تمامًا إن الله عز وجل (لا يظلم الناس شيئًا)، ثق تمامًا أن الله عز وجل حكيم خبير، ثق تمامًا أن الهداية في كتاب الله وسنة رسول الله، في منهج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

كده طولنا عليكم وهنكتفي بهذا القدر، والحمد لله تمت لنا الرحلة بسلام

وسبحانك اللهم ربنا وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً